الكذب على سيدها حين عاد، فصبر عليها ثلاثة أسابيع، وحين شفيت ـ كم كان رحيماً! ـ طردها إلى بيت والدتها، ثم أعادها بناءً على رغبة سيدة «آل شوكت»، التى كانت لها مكانة عنده، إذ جاءت لتخطب «عائشة» لابنها.

ومن مفارقات الحياة ـ المتكررة الجارحة أن «أمينة» استطاعت ـ فقط بعد انكسار قلبها بوفاة «فهمى» أن تزور الحسين كما تشاء، إذ رق قلب السيد عليها منذ بدء «قصر الشوق» ـ أو الشوك ـ فأصبحت تزور الأضرحة الطاهرة فى برنامج أسبوعى يبدأ بزيارة الأموات الذين بدأوا بـ «فهمى»، ولم يتوقف عددهم إلى أن انتهت الرواية،.. ما يدعو للتأمل هى تلك الآلية العبثية التى تسرى فى الأيام.. فكثير من الأمانى لا تتحقق إلا على جثث أفراحنا وأحبائنا.. لماذا لا يحقق الزمن أحلامنا إلا عندما يدرك أننا لم نعد قادرين على الفرح بتحققها؟!.

...

...

...

«أسبلت المساكن جفونها، وأقفرت الطرقات إلا.. من نسمة شاردة أو ضوء مصباح مهموم، أما الصمت فقد خلا له الجو فتاه ونشر جناحيه».. هكذا وصف «نجيب محفوظ» حال شارع «بين القصرين» عندما كانت تراه أمينة كل ليلة فى انتظار سيدها، رتابة كان وجود «أمينة» يجعل الروح تدب فيها فتمضى الأيام دون أن تشعر ليلة بالظلم.